

قمر نافق في قلبي

اسماء ياسين *

1

أتخيل لو كل الأشياء الحقيقية صارت وهمية
عندها سأعود للضحك العادي
ولحادثات عابرة لا تترك أثراً تريبياً على رداي
للبيضاء الذي لا يتجاوز العينين
وربما أؤمن بشيء إلى درجة إعلانها
ليت للقتلى أرواحاً إضافية
أشباحاً تقض مضاجع الذين إذ يجدون أنفسهم أمام الجسر
يعبرون سريعاً
ثم يحرقونه خلفهم
ليبينه آخرون فيعبرون ثانية ثم يحرقونه
وهكذا...

لم يمتنع القتلة قط عن الذهاب
حتى يجيء الطوفان
لماذا يغرق الجميع دائماً ويتركوني مع نصف الأشياء؟
والنصف كثير!

2

أحتاج إلى الهواء
لا لأتنفس
التنفس فعل زائد الآن
والخطوة إلى بيت جرتي، التي لا أعرفها، ثقيلة
سأذهب، مبتسمة ابتسامة جارة قديمة
وأقول: أعيريني بعض الماء
أنسى أن الماء أغرق بيتي
وأن كراهيتي له ليست صادقة
لم تمنعني من شربه
والتحمم به إثر المضاجعة الأخيرة
وربيّ الريحانة
وصبته فوق جثتك لغسلها
أحتاج إلى الهواء
لأن لا أحد يدري
وأنا أريد أن يعرفوا كل شيء

3

فكرت كثيراً بشأن السفر
ثم استندت إلى شجرة في قلب غرفتي
لا تحميني المفاوضات من الأذى
وطالما الجمرة مشتعلة ساطل
الباب مغلق بإحكام
وظهري إلى الشجرة
الهواء في الخارج بارد
أكثر مما ينبغي لهذا الصيف الذي لا لون له
للنهر ذي الذاكرة والمصين
للطريق الرمادية ذات المخيلة الجيدة
أي زاد يحتاج الطريد غير الدفاء!

4

أحياناً يكون الجمال في شيء نعرفه جيداً
أو في شيء جديد تماماً
لكن يحدث نادراً أن يكون الجمال في السؤال الذي لا رد عليه
فلا ندري إن كانت هذه المنطقة الخالية من العشب منذورة لنا أو لا
نزرعها، أو نتركها حتى تجف ثم تتشقق
وبينما نضيع وقتاً طويلاً في التفكير
سيحدث مصادفة، بعد فترة قصيرة، أن تنقل الرياح إليها بذوراً
عابرة ومطرًا غزيراً
فتنتب نباتاً يانعاً
يانع وجميل الرائحة
وإن كان ليس منا، وليس لنا.

5

طبقة خفيفة من الحلوى تحت عفن
أخضر، ني، مخملي
لون العفن، ورائحته، ولمسه
في شارع الفلكي رأيت سمكتين ميتين على الرصيف
لم أستغرب
حين تموت الحواديت في جسد، تطفو في أي مكان آخر
هذان طائران ميتان في عيني سائق الباص
وهذا قمر نافق في قلبي
وهذه قبلة خضراء كضفدع أظبقت يدك عليه حياً
وهذا حصان
تجحر في السباق، فوق الحاجز تماماً
الصوت، هو الآخر، جثة أثرية
سور الشرفة حافة جرف
وعين الباب السحرية نفق
براني من خلاله الواقفون خلف الباب ولا أراهم
ولا أود أن أراهم.

* شاعرة مصرية (1979) من أعمالها: «البحر سر العازف» (شعر - 2013)،
وكرسي أزرق في نهاية البهو» (نصوص - 2006)

-الكوابيس. سببها عسر الهضم.

(اللام)

-لافايت. جنرال يشتهر بحصانه الأبيض.
-اللحية. علامة فحولة. للحي الكثة.
-تسبب الصلع. تحمي رباطات العنق.
-أشكالها متنوعة.
-اللقاح. لا تعاشر إلا الملقحين.
-اللورد. ثري إنكليزي.
-الليلك. بهيج لأنه يعني قدوم الصيف.

(الهميم)

-الماء. الماء في باريس يسبب لك المغص.
-ماء البحر يرفعك عندما تسبح.
-رائحة ماء الكولونيا منعشة.
-ماكنتوش. فيلسوف سكوتلاندي.
-مخترع المعطف المطري.

-المتفائل. مرادف «الأبله».
-المثقفون. اسخر منهم. كل ما يلزم للثقافة الواسعة هو الذاكرة القوية والمثابرة في العمل. المعرفة: منقوع فاخر. موسوعة متنقلة.
-المحامون. هناك الكثير منهم في البرلمان. أحكامهم ملثوية. قل عن المحامي الذي ليس مفوهاً: «نعم، ولكنه يعرف كتبه جيداً».
-المرمر. يستخدم لوصف أجمل الأقسام في جسد المرأة.
-مستحاة. دليل على طوفان نوح.
-نكتة تنم عن ذوق عند الإشارة إلى عضو في الأكاديمية [الفرنسية].
-المسيحية. اعتقت العبيد.

-المطعم. اطلب دائماً الأشياء التي قلماً تاكلها في البيت. عندما تحتار، ببساطة اطلب أي شيء يتناوله الآخرون على الطاولة المجاورة.

-المغارة ذات النوازل. منذ سنين، دارت هناك حفلات رائعة، حفلة رقص أو مادية، أقامها شخص مهم. بمقدورك أن ترى النوازل التي «تبدو مثل أنابيب الأورغن». كان القديس يُقام هناك، جلسة، أثناء الثورة [الفرنسية].

-الملاك. كلمة مؤثرة في الحب والأدب.
-الملكيّة. أحد الأسس الرئيسية للمجتمع. أقدس من الدين.
-المليّن المعوي. يُؤخذ سراً.

-منتصف الليل. الحد الأقصى للعمل الشريف والمتع البريئة. بعد منتصف الليل، فاجز كل ما يحدث.
-المنقولين. لا يُستغنى عنه في إغواء النساء الإسبانيات.

-المومس. شرٌّ لا بدّ منه. حماية لبناتنا وأخواتنا، ما دام هناك رجال عازبون. يجب ملاحظتهن بلا هوادة. يستحيل أن يخرج المرء مع زوجته، وهؤلاء النساء في الشوارع. هنّ دائماً بنات فقيرات أغواهنّ رجال برجوازيون.
-المتفانين. لا لزوم لمعرفة ما تعنيه. اضحك من الكلمة، فهذا سيولد انطباعاً بذكاء عظيم.

(النوت)

-النبيد. موضوع للأحاديث بين الرجال. أنبذة بورديو هي الأفضل، لأن الأطباء يصفونها لمرضاهم. النبيد الأردأ مذاقاً هو الأصفى.
-النمل. مثال نموذجي يستشهد به أمام المبذرين. ألهم فكرة بنوك التوفير.

(الهاء)

-هوميروس. لم يكن له أي وجود أبداً. مشهور بضحكه.

(الواو)

-ورقة التين. في النحت، رمز للفحولة.

(الياء)

-اليابان. كل شيء هناك مصنوع من اليورسلان.
-الياجوج. مقترنة دائماً مع الماجوج.
-اليشب. كل الأواني في المتاحف مصنوعة من اليشب.

(الفاء)

-الفاطورة. دائماً مرتفعة جداً.
-فاغنز. اسخز عند سماع اسمه، وعلّق بالنكات على موسيقى المستقبل.
-الفتوى. سم أي مرسوم تصدره السلطات «فتوى». ذلك يزعج الحكومة.
-الفحل. جامع دائماً. لا يليق بالمرأة أن تعرف الفرق بين الفحل والحصان. يمكن أن يقال للفناة الصغيرة إن الفحل مجرد حصان كبير.
-الفرو. علامة ثراء.

قارن العمل الفني بالهزم

«ينتصب في الصحراء، باهراً

وعديم المنفعة، تتسلقه بنات

أوهي وتنبوه البرجوازية على

قاعدته»

دمشق، المكان الوحيد الذي

يعرفون فيه كيف تصنع

السيوف، كل النصال الرهيفة

آتية من دمشق

-الفن. أقصر الطرق إلى ملجأ الفقراء.
-الفن عديم الجدوى ما دامت الآلات قد حلت محله، وهي قادرة على تأدية الأمور بشكل أفضل وأسرع منه.
-الفينيقي. اسم رائع لأية شركة تأمين ضد الحرائق.

(القاف)

-القرآن. كتاب من تأليف محمد، يدور بأكمله حول النساء.
-القطط. مخلوقات مأكرة. سمّها «نمور الصالونات». اقطع ديولها منعاً للذوار.

(الكاف)

-الكحولية. سبب كافة الأمراض الحديثة (راجع الأيسين والتبغ).

-الشهداء. جميع المسيحيين الأوائل كانوا شهداء.

(الصاد)

-الصلع. دائماً مبكر، يسببه طيش الشباب، أو تفتق الأفكار العظيمة.
-الضاد

-الضيوف. استشهد بسلوكلهم لتضرب مثلاً لابنك.

(الطاء)

-الطاحونة. تبدو جميلة في منظر طبيعي.
-الطبخ الجنوبي. طافح بالثوم. استهجنه صارخاً.

-الطلاق. لو لم يطلّق نابليون جوزفين، لكان على العرش لا يزال.
-الطلبة. كلهم يرتدون قبعات بيرية حمراء وبناطيل ضيقة على شاكلة الفرسان، يدخنون الغليون في الشارع ولا يقومون بأي عمل.
-طلبة الطب. ينامون إلى جوار الجثث. بعضهم ياكلونها.

(العين)

-العجائز. بعد فيضان أو عاصفة رعدية، أو أي شيء من هذا القبيل، دائماً يقول العجائز في القرية إنهم لا يتذكرون إن كانوا قد شهدوا شيئاً مماثلاً.

-العربة. يُستحسن استئجار العربة بدل شرائها - ستوقر على نفسك إزعاجات السائس والخيول التي تمرض دائماً عبّر عن حنينك إلى أيام العربات التي تجرّها الخيول.
-العضلات. دائماً عضلات الرجال الأقيوياء من فولاذ.

(الغين)

-غرفة نوم العازب. دائماً غير مرتبة، مع أغراض نسائية مبعثرة في أرجائها. رائحة السجائر. لا بد من وجود أشياء غريبة مخبأة هناك.
-الغفازات. دائماً قلّ للفناة الجميلة إن غمازاتها أعشاش كيوبيد.
-غولف ستريم [تيار الخليج]. بلدة مشهورة في النرويج، اكتشفت حديثاً.

